الولي المولى

طلب التصريح لتداول أو طباعة المصاحف والمطبوعات

Request Issuance of Permit Publication/Printing

نـتـيـجة تـدقيق مـادة عـلـمـيـة
Result of Auditing the Material

Applicant	مركز السلام الإسلامي	جهة الطلب
Reference number	IPP-002669	الرقم المرجعي / تاريخ الطلب
Date of application	01/08/2024	تاريخ الطلب
The addressee		الجهة المرسل إليها

عنوان المادة	المؤلف	المحقق	الناشر/دار الطبع	شكل المادة	اللغة	سنة الطبع	القياس	عدد الصفحات
الله الولي المولى	إيمان العبيد ونورة الظاهر	آنا منصور ونورة عبد الله	مركز السلام الإسلامي	كتاب	عربية	2024	A5	45

Audit Result	لا مانع من منحه إذن التداول، وذلك لتحقيق المادة العلمية شروط طباعة وتداول المصاحف والمنشورات الدينية في إمارة دبي	نتيجة التدقيق

Warning : تنبيهات :

For approved subjects only, the following is required:
the Department assumes no responsibility for scientific intellectual, legal or other rights to other.
Any abrasion, modification or separation in sealed attachments shall void the certificate.
The material may not be traded on the basis of this certificate, where the trading license shall be taken from the competent authority in the country.
This certificate is valid only within the territorial boundaries of the emirate of Dubai.
No entity that has been granted this certificate shall be entitled to include it in the pages of the material, whether it is a Qur'an or a book or any other format.
This certificate is valid for only six months.

بالنسبة للمواد المجازة يشترط التالي:
لا تتحمل الدائرة أية مسؤولية عن الحقوق العلمية، أو الفكرية، أو القانونية، أو أية حقوق أخرى تجاه الآخرين
أي كشط أو تعديل أو فصل في المرفقات المختومة يلغي الشهادة
لا يجوز تداول المادة بناءً على هذه الشهادة، حيث يتعين أخذ إجازة التداول من الجهة المختصة بالدولة
هذه الشهادة سارية المفعول ضمن حدود إمارة دبي
لا يحق لأي جهة تم منحها هذه الشهادة إدراجها أو إدراج شعار الدائرة الرسمي ضمن صفحات المادة العلمية المطبوعة
هذه الشهادة صالحة لمدة ستة أشهر من تاريخ إصدارها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لا حول ولا قوة الا بالله

فهرس المواضيع

المقدمة	1
من هو الله الولي المولى؟	2
اسم الله الولي المولى في القرآن	5
أنواع ولاية الله (سبحانه وتعالى)	13
ولاية الله العامة	13
ولاية الله الخاصة	15
أسباب نيل ولاية الله (سبحانه وتعالى)	32
آثار ولاية الله	38
الخاتمة	40

الله الولي المولى
الناصر المحب

المقدمة

العلم عن الله (سبحانه وتعالى) يوسع المدارك، ويحرر الإنسان من التعلق بغيره (سبحانه وتعالى).

التعلق بغير الله (سبحانه وتعالى) سجن النفس. على سبيل المثال إذا اعتقد الإنسان أن غير الله يرزقه يكون في خوف وقلق دائم، ولكن إذا علم أن الله هو الرازق ولا رازق إلا هو تحرر من عبودية غير الله (سبحانه وتعالى).

كل اسم من أسماء الله يحرر النفس.

نحن لا نرى الله (سبحانه وتعالى)، لذلك إيماننا به لابد أن يكون راسخاً حتى نتقرب إليه ونتعلق به وحده.

لا نريد أن نكون لوحدنا في رحلتنا إلى الله. جميعنا نريد صاحباً، قريباً، نصيراً، معيناً، يحبنا ويحفظنا. وهذه الولاية لا تكون إلا للمؤمنين باللّه الولي المولى "المحب الناصر".

المصادر:

1. الجامع أسماء الله الحسنى - ماهر مقدم
2. فقه الأسماء الحسنى - عبد الرزاق البدر
3. النهج الأسمى - د. محمد النجدي

من هو الله الولي المولى؟

معنى "الولي" لغة:

- القريب: الله الولي القريب من عباده المؤمنين بعلمه، وسمعه، وبصره.
- المُحب: الله الولي المُحب الذي يُحب عباده المؤمنين. أساس الولاية المحبة، وكلنا فقراء لمحبة الله (سبحانه وتعالى).
- السلطان: السلطان الذي يحكم بالعدل، فلنجعل الله الولي يحكم في جميع أمورنا.
- الناصر: نحن نحتاج الله الولي أن ينصرنا عندما نكون محاطين بالأعداء.
- السيد: الله الولي هو السيد الذي يسود كل خلقه.
- المتولي للأمر والقائم به: الله الولي هو الذي يتولى الجزاء والعقاب، والعطاء والمنع، فإنه يدبر الأمور كلها.
- مالك التدبير: يُقال للقيم على اليتيم "ولي اليتيم"، فاللّه هو الذي يملك تدبير أمور الخلائق كلها.

معنى "المولى" لغة:

- المعتق: الله المولى هو الذي يعتقنا ويحررنا من جميع القيود – يعتقنا من النار، ومن الشهوات، ومن الفتن، ومن المصائب، ويُعتقنا من الذنوب.
- المالك: هو مالك المُلك، فله كمال السلطة على مُلكه.
- الرازق: الله المولى هو الذي يرزق جميع خلقه.
- المربي: الله المولى هو الذي يربي عباده.
- الناصر: الله الولي نصيرنا وظهيرنا على الأعداء.
- المُحب: الله المولى هو المُحب الذي يحبنا، ومحبته تغني قلوبنا.
- المُعين: الله المولى يُعيننا عندما نحتاج الاعانة.
- الصاحب: في دعاء السفر نقول " أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ"، فكيف يكون هذا السفر الذي يكون فيه الله (سبحانه وتعالى) صاحبٌ لنا، وخليفة لأهلنا ومالنا.

دعاء السفر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ قَالَ بِإِصْبَعِهِ - وَمَدَّ شُعْبَةُ بِإِصْبَعِهِ - قَالَ: " اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ".[1]

[1] سنن النسائي 5501

- القريب الذي يليك: قرب الله (سبحانه وتعالى) فضل عظيم علينا، فنشكره على هذا القرب. والقرب يقتضي تيسير الأمور، وإجابة الدعوات. فالحمد لله رب العالمين.

الفرق بين الولي والمولى

الله الولي المولى لجميع الناس. وهناك تشابه في معنى هذان الاسمان. الله الولي هو. الصاحب. القريب، والله المولى هو. المدبر. المعين. الله (سبحانه. وتعالى) لا يتولى أحدًا من خلقه ليتعزز به ويعاونه، فإنه الغني الحميد الذي لا يحتاج إلى أحد من المخلوقات في الأرض ولا في السماوات، ولكنه يتخذ أولياء إحسانًا منه إليهم ورحمة بهم.

اسم الله الولي المولى في القرآن

سورة الشورى 6-9

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

الذي يتخذ وليا من دون الله سيخذل، فالجميع عبيد للّه (سبحانه وتعالى)، محتاجين لغناه.

لو شاء الله لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، ولكن وفق علمه وحكمته أعطانا المشيئة لنختار بين الخير والشر، والإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، فلا يجبرنا أبدا.

كذلك نحن لنا الاختيار في أن نتولى الله (سبحانه وتعالى)، فلا إكراه في الدين. من الناس من يتخذ الصالحين أولياء، فيزورون قبورهم، ويسألونهم حاجاتهم، ولكن في الحقيقة لا أحد يملك لنا نفعا ولا ضرا.

من هذه الآية نتعلم أن لا ولي إلا الله (سبحانه وتعالى)، فهو الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير.

وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

الله الولي ينزل الغيث على عباده من بعد ما قنطوا، رحمة بهم. كذلك الله الولي ييسر لعباده الأسباب، ويفتح لهم الأبواب، ويزيل عنهم الكرب والهموم إذا أصابوا بها رحمة بهم. فرحمته وسعت كل شيء.

من هذه الآية نتعلم أن الله الولي هو الذي ينجي عباده مما يصيبهم من الأقدار الصعبة بعدما يقنطون من الفرج، ويرحمهم بجلب المنافع ودفع المضار رحمة واسعة.

سورة البقرة 257

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

الآيات السابقة ذكرت عن ولاية الله الخاصة التي ينتفع بها جميع الناس، من إحياء الموتى، والغيث، والرحمة، وهذه الآية تذكر ولاية الله الخاصة للمؤمنين بإخراجهم من الظلمات إلى النور. هذه الولاية مقياسها إيمان العبد بربه، فكلما زاد الإيمان زاد نصيب المرء من ولاية الله الخاصة. كلما زاد إيماننا كلما زادت إعانة الله ونصرته، ومحبته لنا.

الله (سبحانه وتعالى) يُخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات البدع إلى نور السنة، ومن ظلمات الذنوب إلى نور الطاعة. ويُبين لنا ذنوبنا كي نستغفر ونتوب إليه.

والذين كفروا باللّه (سبحانه وتعالى) أيضا يتخذون أولياء، ولكن أولياؤهم الطاغوت. والطاغوت كل من تجاوز حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع.

هناك من يعبد النجوم، فيعتقد أن النجوم لها أثر في حياته، وأقداره، مع أن الله جعل النجوم في السماء زينة لها، ولرجم الشياطين، وهداية لأهل الأرض في طرقاتهم. وكل من اتخذ من دون الله أولياء بقي في الظلمات.

من هذه الآية نتعلم أن الهداية والنور من آثار ولاية الله الخاصة.

سورة آل عمران 68

إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾

مجدداً في هذه الآية يذكر الله (سبحانه وتعالى) ولايته الخاصة للمؤمنين. عندما ادعى اليهود أن إبراهيم كان يهوديا، والنصارى أنه نصراني، وجادلوا على ذلك، رد الله (سبحانه وتعالى) محاجتهم ومجادلتهم في الآية:

سورة آل عمران 67

مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾

لذلك ليكون المرء من أولياء الله – أي ينال ولايته الخاصة عليه أن يكون من أتباع النبي (ﷺ)، وعلى ملة إبراهيم (عليه السلام) حنيفاً مسلماً، ولا يكون من المشركين.

ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

أمر الله (سبحانه وتعالى) نبيه (ﷺ) أن يتبع كتابه ولا يتبع أهواء الناس. هذا أيضا أمر لجميع المؤمنين، فأهواء الناس قد تضلهم عن سواء السبيل.

الناس الذين عندهم قلوب متشابهة ينجذبون لبعض، ف "الأرواح جنود مجندة". وأعظم ما يوحد قلوب المؤمنين هو الإيمان. الله (سبحانه وتعالى) يُخبرنا في هذه الآية أن الظالمين بعضهم أولياء بعض لتعلقهم بغير الله (سبحانه وتعالى).

إذا أردنا ولاية الله (سبحانه وتعالى) علينا أن نتعلق بكتابه، فهذا الكتاب يزيد إيماننا، ويحسن أخلاقنا، ويجعلنا نلزم حدود ما أنزل الله.

من هذه الآية نتعلم أن الله ولي المتقين، وهم الذين لا يتبعون أهواءهم، ولا يظلمون الناس. فالإيمان والتقوى من أسباب نيل ولاية الله (سبحانه وتعالى) الخاصة.

وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

إذا تولى الناس عن الصراط المستقيم، من المهم ألا نتبع خُطاهم، إنما نثبت لعلمنا أن الله هو مولانا. أولياء الله يشعرون بالغنى والكفاية. تخيل يونس (عليه السلام) كان وحيدا في بطن الحوت، وإبراهيم (عليه السلام) كان وحيدا في النار، ويوسف (عليه السلام) كان وحيدا في البئر، ولكن ولاية الله كانت كافية لهم. فلا معين ولا نصير إلا الله (سبحانه وتعالى).

من هذه الآية نتعلم أن لا نتأثر بالذين يتولون عن الصراط المستقيم. فمن كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه.

قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾

كل ما تقع علينا من الأقدار من الله (سبحانه وتعالى). وهذا العلم يجعلنا نشعر بالأمان أن لا شيء له القدرة على أن يضرنا أو ينفعنا، إلا ما كتبه الله لنا. علينا أن نثق باللّه، فهو خالقنا، الحكيم، العليم، الذي قدّر كل شيء بتوازن دقيق. حياتنا تكون خالية من القلق إذا آمنا باللّه المولى، وتوكلنا عليه وحده.

من هذه الآية نتعلم أن كل ما يحصل في الكون هو مُقدّر من الله (سبحانه وتعالى)، ونحن نؤمن باللّه، ونثق به، ونتوكل عليه وحده في تدبير أمورنا كلها.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾

الله (سبحانه وتعالى) مولى الذين آمنوا به، فيحفظهم، ويدبر أمورهم، وأما الكافرين لا مولى لهم، ولا نصير ولا حفيظ.

من هذه الآية نتعلم أننا كلما ازددنا إيمانا باللّه، كلما زادت اعانته ونصرته وولايته لنا.

أنواع ولاية الله (سبحانه وتعالى)

ولاية الله العامة

وهي تصريفه (سبحانه وتعالى) وتدبيره لجميع الكائنات، وتقديره على العباد ما يريد من خير وشر، ونفع وضر، وعطاء ومنع. وهو عليم بحالهم، من الهواء الذي يتنفسونه إلى القوت الذي يجري في عروقهم، حتى تقلب الليل والنهار – كلها من تدبير الله (سبحانه وتعالى).

يقول العلماء أن ولاية الله العامة هي اثبات معاني المُلك كلها للّه.

سورة الأنعام 62

ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢

الله المولى هو الذي يتولى أمور العباد في الدنيا بما يشاء من أنواع التدبير، ثم يردون إليه ليتولى الحكم فيهم بالجزاء، ويثيبهم على ما عملوا من الخيرات، ويعاقبهم على السيئات.

هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾

في ذلك اليوم، الإنسان سوف يرى أعماله ونيته من وراء كل عمل، وحال قلبه أثناء العمل. كل الأعمال والنيات تكون واضحة وجلية، من الذنوب التي في باطنها التوبة والندم، ومن الأعمال الصالحة التي في باطنها الشرك والرياء. جميع الأفعال سواء الظاهرة أو الباطنة ستكون جلية في ذلك اليوم. الله العليم بجميع الأعمال، وهو المولى الذي يحكم للجميع في ذلك اليوم.

ولاية الله الخاصة

هذه الولاية تكون لعباد الله المؤمنين، وهي ولاية مليئة بمشاعر المحبة والقرب، وليس كالولاية العامة التي فيها فقط "تدبير الأمور". هذه الولاية خاصة للأنبياء والمرسلين وعباد الله المؤمنين المتقين. الله الولي يدبر أمورهم، وييسر طريقهم بأفضل الوسائل.

سورة يونس 62 – 63

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

إذا اتخذ الله ولياً، أزال عنه الخوف والحزن. جميعنا نريد ولاية الله (سبحانه وتعالى)، وكي نحققها نحتاج الإيمان والتقوى.

سورة النساء 45

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾

الله العليم يعلم أعداءنا، ويعلم مُحبينا. والله الولي كافي لنا. لا نحتاج أن نخاف من مكر الماكرين لأن الله ولي عباده المؤمنين وناصرهم.

إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾

الولي الناصح هو الذي يريد لنا الخير، ويخاف علينا من الشر. الله الولي هو الذي أنزل القرآن وهو أعظم أسباب الهداية والرحمة.

الشياطين يريدون إضلالنا وابعادنا عن دخول الجنة، ولكن الله (سبحانه وتعالى) يريد لنا الفلاح، ولا فلاح إلا في رضا الله. لذلك اختيارنا في الدنيا سهل جدا، إما أن نختار ولاية الله (سبحانه وتعالى)، أو أن نختار ولاية الشيطان.

الله (سبحانه وتعالى) يربي ويُصلح أولياءه بالمحبة واللطف. وهذه المحبة تكون من الطرفين، نحن نحبه ونقبل تربيته، وهو برحمته وكرمه ولطفه يربينا حتى نصل إلى هدفنا.

من هم أولياء الله؟

أولياء الله هم عباده المؤمنين المتقين الذين عندهم علم عن الله (سبحانه وتعالى). عندهم علم بأفعاله، وأوامره، وشرعه، وعندهم علم بوعوده وجزائه.

أولياء الله (المؤمنين المتقين) مخلصين له، وقانتين له وحده. أولياء الله ملازمين لعبادة الله لمحبتهم له. ولا يتهاونون في أمور دينهم أبدا. إذا سألوا الله أعطاهم، وإذا استعاذوا به أعاذهم. وهذه الاستجابة والصلاح أصبح فتنة لكثير من العامة، فاتخذوا قبورهم كأماكن للعبادة، فأشركوا باللّه. فهؤلاء مع أنهم أولياء الله ولكن لا ينفعون غيرهم ولا يضرون.

نحن لا نستطيع أن نرى الإيمان والتقوى والاستقامة التي في قلوب الناس. لذلك لا نتوكل إلا على الله (سبحانه وتعالى). وفي عهد النبي (ﷺ) العشر المبشرين بالجنة لم يطلب منهم الصحابة الدعاء لهم.

الولاية ليست مجرد زعم أو ادعاء، إنما على الإنسان الأخذ بأسباب الولاية

لا نستطيع أن نجزم ولاية أحدهم للّه (سبحانه وتعالى)، فلا يعلم أولياء الله إلا هو. وفي الوقت نفسه لا نحقر أحد، فقد يكون من أولياء الله (المؤمنين المتقين).

والله أعلن الحرب على من يعادي أوليائه. عندما نتعلم عن ولاية الله، لا يكون همنا إلا السعي لنيلها.

وجاء في الحديث الأسباب التي تنال بها ولاية الله:

التقرب إلى الله بالفرائض قبل النوافل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ". [2]

[2] صحيح البخاري 6502.

التقرب للّه (سبحانه وتعالى) يكون بالثبات على الفرائض أولا، ثم النوافل. والذي يتقرب إلى الله بالنوافل لن يسمع ما لا يرضي الله، ولا يرى ما لا يرضي الله، ولن يذهب إلى أماكن لا ترضي الله، ولن يفعل ما لا يرضي الله.

فاللّه (سبحانه وتعالى) يحفظ سمعه، وبصره، ويده، وخطواته من الذنوب والشرور. وهذا هو الحفظ الكامل من الله الولي المولى.

الله يعطي الجميع الفرصة أن يكونوا أولياءه

الله (سبحانه وتعالى) الغني، لا يحتاج عباده، مع ذلك أعطانا الفرصة أن نكون من أوليائه. عادة في الحياة, الإنسان الذي عنده مكانة ومنصب في المجتمع، ليس من السهل التقرب منه، وصحبته. وليس هناك من هو أعلى ولا أعظم من الله (سبحانه وتعالى) مع ذلك يبسط يده، ويعطي الجميع الفرصة أن يكونوا من أوليائه. فقط يريد منا الإيمان والتقوى، ولا يهم كيف كنا في السابق، وما هو ماضينا.

الناس قد يتركون صحبتنا إذا علموا بما لا يرضيهم من ماضينا، ولكن الله ليس كمثله شيء يعطي عبده الذي هو غني عنه فرصة كي يكون وليه.

ولاية الله الخاصة تقتضي عنايته ولطفه بعباده المؤمنين، وتوفيقهم بالتربية على الإيمان. وهذه التربية تكون بلطف، لأن الله (سبحانه وتعالى) يريد من عباده أن يكونوا بقربه في أعلى درجات الجنة. وسورة يوسف تعطينا صورة كاملة عن ولاية الله الخاصة.

سورة يوسف 101

۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾

تربية يوسف (عليه السلام) كانت بلطف ورحمة. فمع كل ما مر من الصعوبات لم يشتكي أبدا. لأنه كان مؤمن بكمال الله، ومتوكل عليه حق التوكل. لذلك الله (سبحانه وتعالى) أعطاه السكينة والطمأنينة في كل ما مر به.

يوسف (عليه السلام) لم يتكلم كثيراً خلال مراحل التربية، إنما تكلم وبيّن كل ما مرّ به، بعدما تحققت رؤياه، ورأى الصورة الكاملة لحياته.

حتى نحن نمر بالتربية وهذه التربية فيها لطف الله، ومستمرة إلى الآن، كما حصل ليوسف (عليه السلام)، لذلك لا ننطق بكلمة لا ترضي الله عندما نمر بالفتن والابتلاءات. وعلينا أن نتوكل على الله حق التوكل عليه.

مراحل ولاية الله الخاصة ثلاثة:

1. المرحلة الأولى – العلم بأسماء الله الحسنى

سورة البقرة 255-257

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥

لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧

أول مرحلة لولاية الله الخاصة هي العلم بأسماء الله. آية الكرسي أعظم آية في القرآن، لأنها تعلمنا عن عظمة الله، وتوحيد أسمائه وصفاته.

عندما يفتح الله باب العلم لأحدهم، هذه أول مرحلة له لنيل ولاية الله الخاصة. فالعلم عن الله أشرف العلوم.

والشيطان يصرفنا ويشغلنا عن العلم بأسماء الله الحسنى، والإيمان بها، بما هو أقل منه كتعلم اللغة العربية، وحفظ القرآن قبل تعلم الإيمان والرسوخ فيه.

أساس العلوم هو العلم عن الله، لأننا إذا تعلمنا عن الله، سوف نفهم القرآن. إذا لم نعلم من هو الله، يصعب علينا فهم دينه، وأقداره.

بعد آية الكرسي يخبر الله (سبحانه وتعالى) أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه، غامضة آثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي (تفسير السعدي).

طريق الرشد طريق معرفة الله، وطريق الغي طريق الجهل عن الله. والعلم عن الله وأسمائه، والعلم بالقرآن لا نهاية له، ولو اجتهد الإنسان في فهمه طوال حياته لن ينتهي أبدا.

والعلم عن الله لا يكون فقط نظري، إنما الذي يبدأ يتعلم عن الله، الله (سبحانه وتعالى) سيقدّر له أقدار ليفهم هذا الاسم بشكل عملي. على سبيل المثال إذا تعلمنا عن اسم الله الجبار، قد نسمع كلمة تجرحنا، ونعلم أنه. لا يجبر القلوب ويصلحها إلا الله، فنلجأ إليه وندعوه أن يجبر قلوبنا، فيستجيب ويجبرها. وهذه التربية بعد العلم هي التي تعطينا اليقين بالعلم. ويقول العلماء، "لو وضع اليقين في القلب لطارت القلوب شوقًا للجنة وخوفًا من النار".

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

نحتاج النور كي نفهم الأقدار، ونرى تربية الله لنا في الأقدار لإصلاحنا، وتزكيتنا. ولكن الذي لا يرى تربية الله له في الأقدار لن يستسلم لها، فيبقى في الظلمات.

كل إنسان له نور في داخله، وهذا النور هو نور الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، ولكن هذا النور ليس كافيا ليحفظنا من الشرور. كل مولود يولد على الفطرة، وجميعهم مؤمنين، ولو ولدوا لأبوين كفار. كلهم عباد الله المطيعين المحبين له. ولكن الأبوين والمجتمع يطفون هذا النور. لذلك الفطرة السليمة تحتاج لركن لتشع دائما، وهذا الركن هو العلم.

۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥

النور يهدينا، ويبين لنا الطريق، والله مصدر كل الأنوار، سواء الحسية أو المعنوية. ضرب الله لنا مثلا ليبين لنا نوره المعنوي في قلب المؤمن.

في هذا المثل هناك مصباح، والمصباح في زجاجة، وهذه الزجاجة من صفائها وبهائها كأنها كوكب دري، أي مضيء إضاءة الدر. والمصباح الذي في تلك الزجاجة الدرية يوقد من زيت الزيتون الذي ناره من أنور ما يكون، لا شرقية فقط فلا تصيبها الشمس آخر النهار، لا غربية فقط، فلا تصيبها الشمس أول النهار، وإذا انتفى عنها الأمران، كانت متوسطة من الأرض، كزيتون الشام، تصيبها الشمس أول النهار وآخره، فتحسن وتطيب، ويكون أصفى لزيتها، لذلك يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فإذا مسته النار، أضاء إضاءة بليغة. نور على نور، أي نور النار، ونور الزيت.

زيت الزيتون النقي هو الفطرة السليمة، والزجاج قلب المؤمن، والنار هو العلم. الذي عنده علم عن الله (سبحانه وتعالى) يُظهر ويشع كالمشكاة في أقواله، وأفعاله، وهذا لأنه يمشي على نور هداية الله.

العالم باللّه (سبحانه وتعالى) عنده نور، والجاهل عنه في الظلمات. لذلك أهل الباطل لا يرون الحق، وأهل الحق يُظهرون كالمشكاة، وهذا بما في قلوبهم من العلم والإيمان، والاستلام للّه (سبحانه وتعالى). وهذا يبين أهمية العلم عن الله، فهو الذي يعين المرء على الاستسلام للّه بالتوحيد.

2. المرحلة الثانية – مغفرة الذنوب ورحمة الله (سبحانه وتعالى)

الذنوب تؤثر على علاقتنا باللّه (سبحانه وتعالى)، لذلك الله يربينا لنتزكى من الذنوب كي نتقرب إليه. يربينا بالأمراض واختبارات الحياة لنتزكى من الذنوب والآثام.

الله (سبحانه وتعالى) يحب أولياءه، ويأتيهم بأسباب مغفرة الذنوب. أحيانا نقع في ذنب، ولا نستغفر، ومن رحمة الله أنه يذكرنا بالاستغفار من ذلك الذنب من خلال رؤية شخص آخر يقع في نفس الذنب. فقط الله (سبحانه وتعالى) قادر على أن يحفظنا من كل ما يؤثر على علاقتنا به.

سورة الزخرف 67

ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧

الغفلة أيضاً من الآفات التي تؤثر على علاقتنا مع الله (سبحانه وتعالى). من خطة الشيطان أن يجعل الإنسان ينسى الله (سبحانه وتعالى). كذلك كل من يذكرنا باللّه هو الذي يحبنا، وكل من يبعدنا عن الله هو في الحقيقة عدونا. الأخلاء في يوم القيامة يكون بعضهم لبعض عدو، إلا المتقين، الذين لم يتبعوا أهواءهم.

وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥

عندما تاب بنو إسرائيل بعد عبادة العجل، اختار موسى منهم سبعين رجلا من خيارهم، ليعتذروا لقومهم عند ربهم، ووعدهم الله ميقاتا يحضرون فيه، فلما حضروه، قالوا: "يا موسى، أرنا الله جهرة"، فتجرأوا على الله، وأساءوا الأدب معه، فأخذتهم الرجفة فصعقوا وهلكوا. فلم يزل موسى (عليه السلام) يتضرع إلى الله الولي ليغفر لهم، ولا يهلكهم بما فعل السفهاء منهم.

من آثار الإيمان باسم الله الولي أن نستغفر لأنفسنا والآخرين، لِما في الاستغفار من الآثار الحسنة على الجميع. كالأم التي تخاف على عائلتها بسبب ذنب شخص واحد منهم. أو أن تكون الأم على الصلاح وتخاف على علاقتها مع الله، بسبب ما يفعل أبنائها مما لا يرضي الله (سبحانه وتعالى)، فتسأل الله الولي أن يغفر للجميع، من غير أن تغضب أو تغلظ معهم.

ومن رحمة الله أن الإنسان إذا تعلق بغير الله، سيزيل هذا التعلق منه. لأن الله يريد أن يكون القلب خالصاً له، ففي الإخلاص سعادة القلوب. وهذا لا يكون إلا بإخلاص المحبة، والرجاء، والخوف للّه وحده.

أيضا الله الولي ينزل رحمته على أوليائه في الأقدار الصعبة – خصوصاً عندما يمرون بمجاهدات داخلية - ويهديهم إلى العفو والمغفرة.

المغفرة تكون للماضي، والرحمة تكون للمستقبل، ونحن نحتاج الرحمة عندما نواجه الفتن كي نتصرف كما يحب الله ويرضى. ونحتاج رحمة الله كي نتقي ولا نتبع الهوى. فاللّه (سبحانه وتعالى) برحمته يحفظنا من شر أنفسنا.

3. المرحلة الثالثة – الإعانة والنصرة من الله (سبحانه وتعالى)

سورة البقرة 286

لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

الإنسان في مجاهدة دائمة ليبقى مطيعا للّه (سبحانه وتعالى)، وقد يتأثر بوساوس الشيطان ونفسه. لذلك نحن نحتاج أن يعيننا الله، وينصرنا على ضعفنا. في غزوة بدر، الصحابة كانوا أقل عددا من الكفار، ولكن الله نصر الصحابة بإنزال الملائكة. علينا أن نؤمن أن أمر الله بين "كُن فيكون".

الله قادر على أن ينصرنا بطرق لم تخطر على البال. كما نصر الله موسى (عليه السلام) وهو رضيع إلى أن كبر، وأعان أمه كذلك. فانظر إلى آثار ولاية الله له (عليه السلام) في قصته، عندما أوحى الله إلى أمه أن تقذفه في التابوت، وتقذفه في اليم، ويلقيه اليم في الساحل، كي يأخذه آل فرعون. فيتربى في بيت الرجل الذي أراد أن يقتله. ثم ردّه الله إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، عندما رفض المرضعات. فإذا بلغ أشده واستوى قتل شخصا بالخطأ، وخوفه من فرعون دفعه للهروب منه، وبدأ حياته بعيداً عن قصر فرعون في مدين.

عندما وصل إلى مدين مع أنه كان غريباً، رزقه الله الزوجة، والوظيفة، ومكان للعيش. تخيل من قصر فرعون إلى مدين ليرعى الغنم. فاللّه غيّر حياته كي يرفع درجته، ويهيئه للنبوة. مع أننا لا نستطيع أن نحيط بأفعال الله المليئة بالعلم والحكمة، علينا أن نحسن الظن، ونثق بأن الله لن يتركنا أبدا.

أحيانا إذا ظُلمنا نعتقد أن الله سينصرنا على هذا الشخص، ولكن في الحقيقة نحن نحتاج أن ننتصر على أنفسنا في الأول. قد يكون في قلبنا مرض يريد الله أن يشفينا منه من خلال تصرف هذا الشخص. أو يريد الله أن يرفع درجتنا بالصبر على أذى الآخرين.

مشاكلنا ستنحل بالتوكل على الله وسؤاله أن ينصرنا على أنفسنا والشيطان. فمن ينتصر على نفسه، لابد وينتصر على الشيطان. والشيطان يوسوس أكثر للمظلوم، لأنه يعرف ضعفه. ولكن نحن لا نريد أن ننتقم من الناس بالنصر عليهم، إنما نريد أن نتغلب على أنفسنا، وضعفها.

أيضا من آثار ولاية الله، طلب النصرة والثواب من الله وحده. كالمرأة التي كانت تصرع في زمن النبي (ﷺ):

طلب الثواب من الله

قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي (ﷺ)، قالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها. [3]

النصر الحقيقي يكون في الآخرة. لا نتوقع أننا سنحصل على كل حقوقنا في الدنيا، إنما نريد أن نعطي حقوق الآخرين كاملة كي ننتصر مع الله. فعندما نغفر ونعفو عن الناس، الله (سبحانه وتعالى) يعفو عنا ويغفر لنا، وهذا هو النصر الحقيقي.

[3] صحيح مسلم 2576.

أسباب نيل ولاية الله (سبحانه وتعالى)

جميعنا يريد ولاية الله، والفرصة متاحة للجميع، وكلٌ على حسب قدرته، وهذا يبدأ بقلب صادق في طلبه لولاية الله، وسوف يأتي الله بأسباب هذه الولاية.

1. اتباع الصراط المستقيم

سورة الأنعام 126 – 127

وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾

۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

{وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا} أي معتدلا، موصلا إلى الله، وإلى دار كرامته، قد بينت أحكامه، وفصلت شرائعه، وميز الخير من الشر. ولكن هذا التفصيل والبيان، ليس لكل أحد، إنما هو {لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}، فإنهم الذين علموا، فانتفعوا بعلمهم، وأعد الله لهم الجزاء الجزيل، والأجر الجميل. (تفسير السعدي).

في هذه الآية ذكر اسم الله "الرب"، فهو الذي يربينا ويصلحنا وهو ولينا الذي يعيننا على الثبات على الصراط المستقيم.

الله الرب يربينا في هذه الحياة كي نخرج منها صالحين، وندخل دار السلام. عندما نضع قدمنا في الجنة سوف ننسى كل المشاكل، والأحزان، والآلام، والأمراض التي أصابتنا في الدنيا.

2. الإيمان والتقوى

سورة يونس 62 – 65

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾

وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾

أولياء الله في أمن دائم، فهم لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون بما عندهم من الإيمان والتقوى. هؤلاء كل أعمالهم لنيل رضا الله (سبحانه وتعالى)، فيُصاحبون، ويتعلمون، وينفقون، خالصا للّه، ولا يريدون بأعمالهم جزاءً ولا شكورا. لذلك لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

3. الاستقامة

سورة فصلت 30 – 32

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾

نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾

أولياء الله راسخين في إيمانهم، وعندهم التقوى والاستقامة. فهم ثابتين على الاستقامة، ويعرفون تربية الله (سبحانه وتعالى) لهم، لذلك لا يتأثرون بأفعال الناس، إنما يستقيمون على الصراط المستقيم.

المؤمن يحفظ نفسه من اتباع الهوى في هذه الحياة الدنيا – أي يتقي، ويتبع مرضاة الله، فيكون جزائه أن له ما تشتهي نفسه في الآخرة، وهذا الثواب الجزيل، والنعيم المقيم، نُزُلٌ وضيافة من الله الغفور الرحيم.

4. الثبات على التوحيد

سورة الأنعام 14

قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾

الله فاطر السماوات والأرض، أي خالقها و مدبرها. فهو الذي يخلق بغير سبب، ويدبر أمور الخلائق، ويصرفها كيفما يشاء. وهو الرزاق لجميع الخلق، من غير حاجة منه إليهم.

الله (سبحانه وتعالى) رزق مريم وهي في محرابها، وهذا جعل زكريا (عليه السلام) يدعو الله أن يرزقه غلاما، مع أنه لم يكن عنده سبب - فكانت امرأته عاقرا، وقد بلغ هو من الكبر عتيا. وهذا هو طريق كل من يؤمن باللّه ويستسلم له وحده.

المؤمن يعلم أن الله هو الخالق المدبر القادر على كل شيء، لذلك لا يسأل غيره، فهو ثابت على التوحيد.

عندما نعرف الله بأسمائه، نشعر بالغنى والكفاية به، فلن نسأل غيره، ولن نستعين بغيره، ولن نشرك به شيئا.

5. الاعتصام باللّه

سورة الحج 78

وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨

الاعتصام هو الاستمساك بهدف الحفظ من الشرور. علينا أن نتمسك بكتاب الله، وأسمائه الحسنى، ونتوكل عليه وحده. الاعتصام باللّه من الأعمال القلبية المهمة، ومن يعتصم باللّه لابد ويصلحه، ويغفر له، ويرحمه، ويهديه، وينصره.

6. الاعتصام بحبل الله

سورة آل عمران 103

وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣

الاعتصام بحبل الله من أسباب الهداية. وحبل الله هو القرآن والسنة. ومن يعتصم بالقرآن والسنة لن يضل أبدا.

الاعتصام بالقرآن والسنة

قال رسول الله (ﷺ): وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي. [4]

ومن معاني "حبل الله" أيضا لزوم الجماعة. ومن خطط الشيطان التفرقة بين المؤمنين. عندما نعرف الله الولي سنعتصم بالقرآن والسنة، ونلزم الجماعة.

4 جامع الترمذي 2641.

آثار ولاية الله

1. أن نتخذ الله ولياً، وأن نوالي الملائكة، والمؤمنين الذين ينصرون دين الله. ولا نتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.

2. أن لا نتخذ الصالحين أولياء من دون الله، بأن نتعلق بهم، أو نعظمهم، أو نرجو منهم، فكل هذا من الشرك.

3. أن ندعو باسم الله الولي المولى، كما جاء في الأدعية المأثورة عن النبي (ﷺ).

طلب التقوى وتزكية النفس

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ لاَ أَقُولُ لَكُمْ إِلاَّ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا ". [5]

[5] صحيح مسلم 2622.

دعاء الوتر

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضى الله عَنْهُمَا عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ " اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ ". [6]

4. طاعة ولي الأمر

سورة النساء 59

أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ

طاعة ولي الأمر، واتباع قوانين الدولة من الدين. ومن أكبر أسباب استقرار المجتمع. أيضا إذا كنا نوالي أحد – كالأبناء والزوجة والموظفين – علينا أن نرفق بهم.

دعاء النبي (ﷺ) للوالي

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول في بيتي هذا: اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً، فرفق بهم، فارفق به. [7]

[6] جامع الترمذي 464.

[7] صحيح مسلم – رياض الصالحين – كتاب 1 – حديث 665.

الخاتمة

ولاية الله كاملة، وليست كأي ولاية أخرى. فاللّه (سبحانه وتعالى) الحي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، فنستطيع أن ندعوه في أي وقت، من غير معاد ولا واسطة.

والله لا يخذل عباده أبدا، ولن يهملهم أبدا. التقرب إلى الناس فيه شيء من الصعوبة، ولكن الله مالك الملك الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو الذي يحيي ويميت، يبسط يده في الليل والنهار إلى عباده. فليس كمثله شيء. ومن حقه أن يُعبد وحده – لا شريك له، ولكن إذا الإنسان تعلق بغيره وأشرك، لم يقبل منه ذلك.

علينا أن نثق باللّه وحده في كل أمورنا، فيكون ولينا ومولانا في هذه الدنيا وفي الآخرة.

وهذا يجعلنا نشعر بالأمان والسلام، لذلك من المهم أن نجعل همنا الوحيد رضا الله. فمن جعل همه رضا الله والآخرة لم يبالي برضا الناس عنه أبدا.

نسأل الله الولي المولى أن يتولانا. آمين.

مركز السلام الإسلامي

AL SALAM ISLAMIC CENTER

COPYRIGHT © 2022
BY AL SALAM ISLAMIC CENTER.
ALL RIGHTS RESERVED
THIS BOOK IS NOT FOR SALE.

www.markazalsalam.com
info@markazalsalam.com
Al Salam Islamic Center
t.me/markazalsalam
t.me/alsalamislamiccenter_kids
+97150 8008875